

المخاطب نحو فعل إنجازي معين، ولم يكن هذا الاستثمار استثماراً مغلقاً يستعمل النص الديني استعمالاً معيارياً، بل أوجد آفاقاً مفتوحة من ربطه لما سبق من الكلام، فكان تزكية للمعنى وتقخيماً له لأهميته.

111- ومن النصوص النثرية المهمة في هذا العصر، نص لأبي بكر ابن القصيرة كتبه عن أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين إلى صاحب قلعة حماد إجابة له عن رسالة بعث بها إليه. يقول ابن القصيرة: "وصل كتابك الذي أنفذته من وادي منى صادراً عن الوجهة التي استظهرت عليك بأضدادك، وأجحت بطارفك وتلادك، وأخفت فيها من مطلبك ومرادك، فوقفنا على معانيه، وعرفنا المصريح به، والمشار إليه فيه، ووجدناك تجعل سينك حسناً، ونكرك معروفاً، وخلافك صواباً بيئاً. وتقضى لنفسك بقلج الخصام، توليه الحجة البالغة في صحيح الأحكام، ولم تتأول أن وراء كل حجة أدليت بها ما يدحضها. إزاء كل دعوة أبرمتها ما ينقضها". (57).

يعدّ هذا النص من أرقى النصوص النثرية الجزائرية في العصر الحمادي لاشتماله على خصائص أسلوبية جمالية في حدود نظام لغوي خاص يكشف عن حسن تمكن الكاتب من ناصية اللغة، وتطويعها لخدمة متصوراته الذهنية، فكانت رسالته رداً منطقياً على رسالة صاحب القلعة، قرنت الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان؛ فكانت خطاباً إقناعياً يكشف عن قوة شخصية الكاتب، ووثوقه في نفسه. حيث انطلق من موقع قوة في مخاطبة صاحب القلعة، وكانت لغته داحضة لكل مزاعم الرسالة الأولى.

### خصائص النص الأسلوبية:

أ- ويبدو أن ابن القصيرة استفاد من الخصائص الأسلوبية للغة العربية، حيث استثمر الألفاظ المتقابلة والألفاظ المتشاكلية في بناء لحمة النص وبنيتته، وأوجد علاقة إسنادية بين هذه الألفاظ في سبيل تكوين الجهاز اللغوي لهذه الرسالة الذي ينهل من حقيقة هذه الألفاظ ومن مجازها في تناسب وتناسق يخدمان هذا الخطاب. "فأقسام التقابل يمكن أن تدرج تحت مفهوم التناسب، حيث تتقابل وحدات معنوية مع وحدات معنوية أخرى نحو قوله تعالى: "فليضحكوا قليلاً وليبكوا